ردمد
٢٥١٨-٩٢٧١
ردمد الالكتروني
٢٥١٨-٩٢٦٠

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات الافريقية

مجلة دراسات افريقية

مجلة فصلية محكمة
تعنى بشؤون القارة الافريقية
تصدر عن مركز الدراسات الافريقية

العدد التاسع عشر
المجلد الثاني
ذي الحجة ١٤٤٦ هـ
حزيران - ٢٠٢٥ م

تداخُل اللَفظ العربيّ مع غيرِه
(اللِّسان الأفريقيّ أنموذجاً)

مجلة دراسات أفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

تداخُل اللَفظ العربيّ مع غيرِه
(اللِّسان الأفريقيّ أنموذجاً)

د. عبير نعمة فرج
جامعة واسط/ كلية الآداب
AbeerNema@uowasit.edu.iq

د. رفل هادي مهدي
جامعة واسط/ كلية الآداب
rhadi@uowasit.edu.iq

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ٤/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٣٠/ ٤/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
١/ ٦/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
تداخل، عربي، لسان، أفريقي.

ملخص البحث:

تكفَّلتِ الباحثتان في هذا البحث بالحديث عن وجود اللّفظ العربيَّ على لسانٍ ناطقٍ بغير العربية، ويمكن لأيِّ باحثٍ أنْ يلاحظ حروف العربيّة وأصواتها في اللّسان الأفريقي على اختلاف ناطقيه: الهوساوي، والفلّانيّ، والنيجيري، ويجدها مزيجاً من اللّفظ العربيّ والغربيّ الذي فرضه الاستعمار، ولعلّ اللّفظ العربيّ له الحصّة الكبرى على هذه الألسنة، ونفوذ ألفاظ العربيّة إلى اللّسان الأفريقيّ ما هو إلا نتيجة تمسّك أصحاب الرُّقعة السَّمراء بهذه اللُّغة المقدّسة.

المجلد الثاني العدد (١٩)
شهر ذي الحجة - ١٤٤٦هـ
حزيران ٢٠٢٥م

The Interference of Arabic with Other Languages (The African Tongue as a Model)

Dr. Rafal Hadi Mahdi
University of Wasit
College of Arts

Dr. Abeer Neama Faraj
University of Wasit
College of Arts

Received:
25/04/2025
Accepted:
30/04/2025
Published:
1/6/2025

Keywords:
Interference, Arabic, language, African.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (19)
Dhu al-Hijjah 1446 H

Absrract

In this research، the two researchers were responsible for talking about the existence of the Arabic pronunciation on the tongue of a non-Arabic speaker. Any researcher can observe the Arabic letters and their sounds in the African tongue regardless of its speakers: the Hausawi، the Fulani، and the Nigerian، and find it to be a mixture of the Arabic and Western pronunciation imposed by colonialism، and perhaps the Arabic pronunciation for it The major share on these tongues، and the influence of Arabic words on the African tongue، is nothing but the result of the adherence of the people of the brown patch to this sacred language.

مُقدّمة البحثِ:

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله سيِّدنا مُحَمَّدٍ الصَّادق الأمين، وعلى آله الطَّيبينَ الطَّاهرينَ، لاسيّما خاتم الأئمّة ومهدي الأُمَّة الموعود على لسان جدّه الذي يتجدَّد به الإسلام ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً، ومَنْ اهتدى بهديه إلى يوم الدِّين، وبعد

حاولنا في هذا البحث توظيف القلم لأجل إظهار أثر اللَّفظ العربيّ الواضح والجليّ في اللِّسان الأفريقيّ، ونفاذ هذه اللّغة المُقدّسة إلى اللِّسان الأفريقيّ واختلاط اللَفظ العربي باللّفظ الغربيّ؛ لذا قسَّمنا البحث على محورَينِ هما:

المحور الأوّل: العربيّة والتّعدُّد اللّغويّ.

المحور الثّاني: اللّغات الأفريقيَّة، وملامح اللَّفظ العربيّ فيها.

وختمنا البحث بخاتمة أوضحنا فيها أهمّ نتائج البحث.

المحور الأوَّل: العربيّة والتّعدُّد اللّغويّ

اللُّغة هي أداة أفراد المجتمع الواحد للتفاهم وللتعبير عن أغراضهم وحاجاتهم، وبالتّالي تخضع هذه اللّغة للمجتمع وما فيه من اختلاف ثقافيّ واجتماعيّ واقتصاديّ وسياسيّ، وعليه لم تكُن العربيَّة هي اللُّغة الوحيدة المُستعمَلَة في المساحة الجغرافيَّة التي تضمُّ الدُّول الأفريقيَّة، بل كانت تزاحمها وتشاركها لغات أخرى، بسبب الاستعمار الذي منع استعمال العربيَّة كلغة رسميَّة، وفُرِضت لغات غيرها، فمن الطّبيعي أن تضعف العربيّة وتتراجع، ولكن لا يمكن القضاء عليها بشكل نهائي، بل يمكن للباحث أن يجد أثر العربيّة واضحاً جليّاً، وعلى الرّغم من أنّ هذه الرُّقعة الجُغرافيَّة تتميَّز بتعدُّد لغاتها، استطاعت العربيَّة أنْ تثبت وجودها وتنتشر على نطاق واسع في هذه الدُّول، حتَّى أنَّ الكثير من ألفاظها التي دخلت في تلك اللّغات اندمجت فيها وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منها، وقد احتفظت بعض هذه الألفاظ بدلالتها بل ونطقها الأصلي، بينما دخل تغيير طفيف على دلالة ونطق ألفاظ أخرى.

وهذا التَّعدُّد اللُّغوي الذي فرضه الوضع السِّياسيّ والاجتماعيّ لهذه الدُّول أدَّى إلى ظهور ما يُسمَّى باللُّغة المُشترَكَة؛ إذ أنَّ الدَّارِس للعربيَّة في هذه الرُّقعة الجغرافيَّة سيجدها ممزوجة ومتداخلة مع لغات أخرى، حتى وإنْ كانت هذه اللّغات بحاجة إلى مفردات جديدة لتلبية حاجتها اللّغوية، ولسدّ هذه الحاجة لا بُدّ من طريقَينِ:

الأوّل: التحديث الداخلي المتمثل في الاشتقاق والنحت.

الثّاني: التحديث الخارجي المتمثل في استعارة الألفاظ واقتراض المفردات من اللّغات الأخرى، ففقر لغةٍ ما في مفرداتها، وضيق أفقها في معجمها، وعدم قدرتها على المرونة والاتساع الداخلي الذي يتم من خلال الاشتقاق، وعجزها عن التمدد والانفتاح على اللّغات الأخرى من خلال الاقتراض والاستعارة، كلّ ذلك يجعل اللّغة فاقدةً

للحيوية والحركية[١].

تعدّ قارة أفريقيا من أكثر قارات العالم تعدداً من الناحية اللّغوية، والشاهد على ذلك ما نجده من تضارب في الآراء والإحصاءات حول عدد اللّغات الأفريقية الموجودة في القارة، وربمّا يعزى السبب في ذلك إلى التنوع السُلالي الذي تشهده القارة، حيث تقطنها سلالات متعدِّدة ومختلفة، وهذا التباين السلالي لهذه القارة السمراء جعلها من أغنى القارات من حيث الثروة اللّغوية فهناك من يقدر عدد اللّغات في أفريقيا بحوالي ٢٥٠٠ لغة تقريباً وهناك من قدرها بحوالي ٢٠٥٨ لغة[٢].

وممَّا وجدناه أنَّ هذا التداخُل قد تجسَّد في ظاهرة اقتراض اللّغات الأخرى من العربيَّة، فالاقتراض هو صورة من صور التَّداخُل اللُّغويّ، الذي يحصل نتيجة التَّداخُل الثَّقافيّ والاجتماعيّ، وهذا الاقتراض تعدَّدتْ أسبابُه منها لحاجة متحدِّثي هذه اللّغات إلى الثروة اللّغوية العربيَّة، أو هي نتاج التمسُّك بهذه اللُّغة التي فرض الاستعمار عدم التحدُّث بها، حتى يشعر المتلقي باختلاط واضح وامتزاج جليّ بين العربيَّة ولغات أخرى، كما هو الحال في تداخل الكثير من ألفاظ العربيَّة مع ألفاظ لغة الهوسا – وسنتحدّث عن هذه اللّغات المقترِضة من العربيّة– حتى أصبح هذا الاقتراض الوسيلة التي أدّت إلى نفاذ العربيّة إلى هذه اللّغات واختلطت بألفاظها وأصواتها، ونبدأ مع:

(١) ينظر: الاقتراض اللّغويّ ودوره في إثراء اللّغات المحلّيّة (اقتراض اللّغة الفلاتيّة للكلمات العربيّة من خلال القاموس الفرنسيّ للأب دومنيك)(بحث)، ٢.

(٢) ينظر: أثر الثقافات واللُّغات الأوروبيَّة على اللُّغات الأفريقيَّة(اللغة السواحيلية أنموذجا) (بحث)، ٢٨.

المحور الثّاني: اللّغات الأفريقيَّة، وملامح اللَّفظ العربيّ فيها

١ـ اللّغة الهوساويّة:

الهوسا هي قبائل تسكن أهير شمالاً إلى حدود نهر بينوي جنوباً، ويذكر المؤرِّخونَ أنّها كانت مجموعات زراعيّة تسكن في أرض خصبة، كلّ واحدة منها مستقلّة عن الأخرى، تجمعها لغة واحدة هي لغة الهوسا[١]، وكانت لغة هذه القبائل تستعمل الحروف العربيّة لتدوين لغتها، فأصبحت العلاقة وثيقة بين العرب وقبائل الهوسا، وهذا الاختلاط أدّى إلى دخول العربيّة بألفاظها وأصواتها إلى اللّسان الهوساويّ، حتّى تأثر اللّسان الهوساويّ كثيراً بالعربيّة، خصوصاً بعد انتشار الإسلام في غرب أفريقيا، والعلاقة الوثيقة بين العرب وقبائل الهوسا هي التي جعلت لغة الهوسا من بين أقدم اللّغات الأفريقيّة التي تكتب بالحروف العربيّة[٢]، ومن أكبر اللّغات الأفريقيّة، وأوسعها انتشاراً في أفريقيا، فهي تمتد من المحيط الأطلسيّ غرباً، إلى جمهوريّة السّودان شرقاً، وإلى حدود ليبيا والجزائر؛ وتشمل تشاد، والنيجر، وتوجو، وداهومي، والكميرون، وغانا[٣].

بالرَّغم من أنَّ اللّغة بعد الاستعمار أصبحت الانكليزية هي اللُّغة الرَّسميَّة إلا إنَّ الباحث في هذا الميدان سيجد الكثير من الألفاظ من أصل عربيّ أو بالأحرى لا يمكن للفرد من الهوسا أن يتكلَّم جملة واحدة دون أنْ يستعمل ألفاظا عدّة من العربيَّة، من أمثلة ذلك:

(سركا شأنه): وهي من أصل عربيّ وتعني سرُّ شأنِه، وكلمة (مالم) ويراد بها المُعلِّم، وكلمة (أمينو): وتعني الأمين، وليس هذا وحسب، بل إنَّ المحاكم الوطنيَّة في الهوسا كلُّها باللّغة العربيّة[٤].

---

(١) ينظر: حركة اللّغة العربيّة وآدابها في نيجيريا، ٣٦.

(٢) ينظر: بعض الكلمات العربيّة المُقترَضَة للغة الهوسا ودلالاتها في لغة الهوسا (بحث)، ٤.

(٣) ينظر: العربيّة والهوسا نظرات تقابليّة، ٧.

(٤) ينظر: مواطن الشّعوب الإسلاميّة في أفريقيا، ١١٦.

واستعمال اللَّفظ العربيّ في الهوسا اتَّخذ أشكالاً متعدِّدة منها: استعمال اللَّفظ في اللُّغتَينِ من دون تغيير في البنية الشَّكليَّة (السَّطحيَّة) أو حتَّى في المعنى (البنية العميقة)، من أمثلة ذلك: مكَّة، تهمة، كافِر، فاسِق، غنيمة، جامعة، ميزان، بيت، قصيدة، مثال، حقيقة، ذراع، مسألة، مشكلة، سنة، الله، لون، قرآن، فائدة.

وفي أحيان أخرى نجد ألفاظا عربيَّة في لغة الهوسا مع تغيير بسيط في البنية السطحيَّة للكلمة، من أمثلة ذلك:

ـ ضمير: تستعمل (لمير) بإبدال الضَّاد باللَّام.

ـ تعزية: مصدر على وزن تفعِلة للمزيد بالتضعيف، تلفظ تأزيّا بإبدال العين همزة.

ـ ضيافة: تنطق ليافة بإبدال اللَّام من الضَّاد.

ـ الغُش تُبدل الشين سينا لتُنطق الغُس.

ـ خليفة: تُبدل الهاء من الخاء لتُنطق هليفا[١].

في النماذج المعروضة نجد أنَّ الألفاظ قد يدخلها تغيير بسيط في بعض الأصوات، حيث تجد الناطق بلغة الهوسا إما أنْ يغير صوتا يصعب عليه النطق به بصوت أسهل منه، أو يغير الصوت الذي ليس من أصواته بصوت آخر قريب منه، أو أحيانا يغير الحركة تماما أو يشبعها بالمد[٢].

والتغيير لا يقتصر على البنية السَّطحيَّة للّفظ فقط، بل قد يستعمل اللَّفظ العربي بنفس أصواته التي ينطق بها في العربيّة، واستعمالها لمعنى مختلف عمَّا هو معروف في اللّغة الأمّ، كما هو الحال في لفظة (المقام) في العربيّة هو المكان الذي يقف فيه الإنسان وفي لغة الهوسا هو المنصب، ولفظ (لازم) في العربيّة هو الشيء الذي لا يفارق الإنسان أو ملازم له، أمّا في الهوسا فيستعمل في الأدعية التي يقوم بها الإنسان من التسبيح والتهليل

(١) ينظر: بعض الكلمات العربيَّة المُقترَضَة للغة الهوسا ودلالاتها في لغة الهوسا (بحث)، ١٦.

(٢) ينظر: بعض الكلمات العربيَّة المُقترَضَة للغة الهوسا ودلالاتها في لغة الهوسا(بحث)، ١٦.

والصلاة على النّبيّ، ولفظ (كسب) في العربيّة هو ما يحصل عليه الإنسان من جهده، وفي الهوسا يستعمل للدّلالة على تقسيم الشيء إلى أقسام[١].

ومن أشكال استعمال اللفظ العربيّ والتَّمسُّك به أن يُستعمل الصوت الخاص باللّفظ العربي مركَّباً على الحرف الأجنبي[٢]، كما في:

أعوذ بالله	A'uzu bil Lahi
بسم الله	BismilLah
جهاد	Jihadi
عمل	amalin

وبذلك نجد العربيّة قد وجدت طريقها إلى اللّسان الهوساي بألفاظها وأصواتها، فتارة نجدها قد علقت على ألسنة الهوساويين بألفاظها دون تغيير في بنيتها الشّكليّة، وأخرى نجد اللّفظ قد استُعمِل لمعنى آخر بعيد عمّا موجود في العربيّة، ومهما اختلف وجود العربيّة في لغة الهوسا فهي وسيلة مهمّة من وسائل الإثراء اللّغوي لمتحدّثي الهوسا.

٢- اللّغة السّواحليّة:

وأثر العربيَّة لا يقتصر على لغة الهوسا فقط، بل نجد أثرها واضحا في السواحيليَّة، وتنتشر هذه اللّغة في مساحة كبيرة ما بين نهر تانا شمالاً ومصبّ نهر روفوما جنوباً والمنطقة الواقعة ما بين جزر القمر بالمحيط الهندي شرقاً وحتَّى الكونغو غرباً، ويقدّر عدد النّاطقين بهذه اللّغة بنحو أربعين مليون ناطق، والدّراسات الحديثة تشير إلى أنّها لغة لخمسة وسبعين مليون نسمة، وأشار أحد الباحثين إلى أنّها اللّغة الثّانية عشرة بين لغات العالم[٣]؛

(١) ينظر: المصدر نفسه، ١٨.

(٢) ينظر: بنية الكلمة بين اللغة العربية واللغة الهوسية (دراسة تقابلية) (بحث)، ٥.

(٣) ينظر: أثر اللّغات الأوروبيّة على اللّغة والهوية في أفريقيا (بحث)، ٢١٦.

إذ أنّها اللّغة الرّسميّة في جمهوريّة تنزانيا الاتّحاديّة، واللّغة الرّسميّة بجانب الانجليزيّة في جمهوريّة كينيا(١)، ولم يقتصر انتشار اللغة السواحيلية على دول شرق أفريقيا فحسب، بل وصلت إلى دول البحيرات العظمى مثل «أوغندا والكونغو»، وأيضاً زامبيا، وملاوي، وموزمبيق، والصومال(٢)، وليس هذا وحسب بل إنهّا تُدرّس في الجامعات والمعاهد اللّغوية في أفريقيا، وأوروبّا، وأمريكا، وآسيا(٣).

فهي من أهمّ اللّغات المستعملة في الرّقعة السّمراء، والأكثر انتشاراً؛ لذا تأسَّست هيأة لغويّة في عام ١٩٣٠م؛ لأجل تطوير اللّغة السّواحليّة، وجعلها لغة التّطوُّر والتّقدُّم، ومظهراً من مظاهر الحداثة(٤)، ولعبت السواحليّة دوراً قوياً مع العقيدة الإسلاميّة في توجيه وتسهيل وتوسيع حركة التجارة في مجتمعات شرق أفريقيا، ولاحقا اعتمد عليها المستعمر الإنجليزي والبرتغالي والفرنسي لفهم الأمور بشرق أفريقيا، واستعمالها في حركات التبشير المسيحي(٥).

وحقيقة هذه اللّغة هي مزيج من العربيَّة ولغات البانتو الأفريقيّة، واسمها مشتقّ من أصل عربيّ وهو كلمة سواحل جمع لساحل، نشأت في السّاحل الشّرقي لأفريقيا، كما تبنَّت مفردات من الفارسيّة، والتّركية، والبرتغاليّة، والهنديّة كذلك(٦).

أمَّا حصّة العربيّة في هذه اللّغة فكبيرة؛ إذ إنَّها كُتِبتْ في بادئ الأمر بالحرف

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: اللّغة السّواحيليّة وعلاقتها بالعربيّة (مقال) https://gate.ahram.org.eg/daily/News/489977.aspx.

(٣) ينظر: أثر اللّغات الأوروبيّة على اللّغة والهوية في أفريقيا (بحث)، ٢١٦.

(٤) ينظر: مدخل إلى علم اللّغة (المجالات والاتّجاهات)، ٢٧٥.

(٥) ينظر: اللّغة السّواحيليّة وعلاقتها بالعربيّة (مقال)، https://gate.ahram.org.eg/daily/News/489977.aspx.

(٦) ينظر: أثرُ الثَّقافات واللُّغات الأوربيَّة على اللُّغات الأفريقيَّة (اللُّغة السّواحيليَّة إنموذجاً) (بحث)، ٢٩- ٣٠.

العربيّ، واستمرّ الأمر حتَّى استعمر الغرب أفريقيا، إذ لم يستطع سكّان شرق أفريقيا الاستمرار في كتابة السواحلية بحروف عربية نتيجة للجهود التي بذلها الاستعمار في استعمال الحروف اللاتينية في كتابتها[١]. فقاموا باستبعاد الحرف العربّي واستبداله بالحرف اللَّاتينيّ، وأصدرتِ السّلطات الألمانيّة قراراً بإلغاء كلّ الوثائق التي كُتِبتْ بالحرف العربيّ، وكذا الأوراق المرويّة بالحرف العربيّ[٢]، ولكن بقي أثرُ العربيَّة واضحاً جليَّاً، لا يمكن إخفاؤه، وقدَّر بعض الباحثين نسبة هذا الأثر بما يصل إلى خمس وأربعين بالمئة[٣]، فالعربيّة وثيقة الصِّلة بهذه اللّغة الأفريقيّة.

وشواهد العربيّة في السّواحليّة كثيرة منها كلمة (sahihi) أي (صحيح)، و(biashara) أي (بيع وشراء)، و(Mahakama) أي (محكمة)، و (hakimu) أي الحاكم، و(waraka) أي (ورقة)[٤].

نلاحظ أنّ نفاذ ألفاظ العربيّة إلى السّواحليّة ليس بالحرف بل بالصّوت؛ إذ أنّ الحروف تكتب باللغة الإنجليزية وتنطق بالعربية فمثلا كلمة سمك هم يكتبونها بالحرف الإنجليزي ولكن على النطق العربي، وهي طريقة جيدة للحفاظ على لغة كتابهم في وسط التَّعدُّد الذي فرض عليهم لغات أخرى إلى جانب العربيّة.

٣- اللّغة البجاوية:

هذه اللّغة نجدها عند قبائل البجا، وهي قبائل سودانيَّـــة منتشرة في شرق أفريقيا، في أثيوبيا وأرتريا، وبعضها في مصر، وهذه عربيَّتها واضحة جليّة، لا اختـــــلاف في

(١) ينظر: اللّغة السّواحيليّة وعلاقتها بالعربيّة (مقال)، https://gate.ahram.org.eg/daily/News/489977.aspx .

(٢) ينظر: أثر اللّغات الأوروبيّة على اللّغة والهوية في أفريقيا (بحث)، ٢١٧.

(٣) ينظر: أثرُ الثَّقافات واللُّغات الأوربيَّة على اللُّغات الأفريقيَّة (اللُّغة السّواحيليَّة إنموذجاً) (بحث)، ٣١.

(٤) ينظر: اللّغة السّواحيليّة وعلاقتها بالعربيّة (مقال)، https://gate.ahram.org.eg/daily/News/489977.aspx .

ملامحها وأصواتها، لم تختلط ألسنتهم بغير العرب[١]، فالبجاوية لغة عربيّة قديمة دخلت إلى أفريقيا مع اللّغة المصريّة القديمة، ولكن هناك مَن يُنكر عروبة هذه القبيلة من البجا أنفسهم في السّودان[٢]، وهنا سنجد العربيّة قد اختلطت بالصّوت واللّفظ الغربّي؛ لأنّه ينكر هذه العروبة بالتّالي سيتخلّى عن لغة العروبة أيضاً، لكن السؤال هل استطاع التّخلُّص من هذه العروبة؟، هل يمكن أن نجد أثر العربيّة على لسانه؟.

نقول نعم؛ إذ أنَّنا إذا بحثنا في اللُّغة البجاويّة سنجد ملامح العربيّة فيها جليّة لا يمكن إخفاؤها، والدارس لهذه اللّغة سيجد خليطاً عجيباً من أصلها العربيّ القديم مع لغات أخرى، ونبدأ من التّسمية، نجد في المدوّنات القديمة يطلق على هذه اللّغة (البجا) بالجيم، أمّا اللّغة البجاوية الحديثة فتنطقه (بدا) بالدّال نيابة عن الجيم لأنّ اللّغة البجاوية الحديثة تخلو من الجيم[٣]، وهي ليست عربيّة خالصة بل اختلطت باللّفظ الغربّي، الذي أدّى إلى استبدال أصوات وحذف أخرى، فنجد الأصوات التالية موجودة ومستعملة في اللّغتَينِ (الألف، الباء، الدّال، الهاء، الواو، الياء، الكاف، اللّام، الميم، النّون، التّاء، الشّين، الرّاء، الفاء، السّين) وما سواها غير موجود في اللّغة البجاوية، وهذه نسبة ليست بالقليلة للعربيّة في هذه اللّغة[٤]، وحتّى الأصوات العربيّة غير الموجودة في البجاوية فالبديل عنها من العربيّة نفسها، وهذه البدائل كما يلي: الضّاد، والزّاي، والذّال، والظّاء، والثّاء، والجيم البديل عنها هو الدّال، والصّاد البديل عنها السّين، والخاء والقاف، والغين البديل عنها الكاف، أما العين، والحاء فالبديل عنهما الهاء[٥].

---

(١) ينظر: المُشترك والمختلف بين اللّغة البجاويّة واللّغة العربيّة (بحث)، ٣٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٣٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٣١.

(٤) ينظر: المُشترك والمختلف بين اللّغة البجاوية واللّغة العربيّة (بحث)، ١٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ١٢.

٤- اللّغة الفلانيّة:

وفي هذه الرُّقعة السّمراء انتشرت لغة اسمها الفلانيّة، والفلان قبائل تتوزَّع على امتداد السَّافانا من المحيط الأطلسيّ غرباً إلى أثيوبيا على سواحل البحر الأحمر شرقاً، ومن منطقة شبه الصَّحراء شمالاً إلى المنطقة الاستوائيَّة جنوباً، تتواجد مجموعات كبيرة منهم في السِّنغال، والنيجر، وموريتانيا، وغينيا، ومالي، تشاد[١].

وتسمية الفلان متداولة في البحوث التي تحدّثت عن هذه القبائل[٢]، ولكن كتبها الدّكتور سعيد عليّ الفلاتية في بحثه الموسوم: الاقتراض اللّغويّ ودوره في إثراء اللّغات المحلّيّة (اقتراض اللّغة الفلاتيّة للكلمات العربيّة من خلال القاموس الفرنسيّ للأب دومنيك)».

أمَّا ما يخصّ نفاذ العربيّة إلى لغة هؤلاء، فوصل عدد الكلمات المأخوذة من العربيّة إلى ألف وخمسمائة كلمة[٣]، وللفلان دور مهم في نشر الدعوة الإسلامية غرب أفريقيا، مما جعلهم من أهم الشعوب الأفريقية التي تركت أثراً واضحاً في تاريخ القارة وحضارتها[٤]، ونتج عن الاختلاط الإسلاميّ الذي تراكم عبر الزمن بعد انتشار الإسلام، لذلك دخلت الكثير من الألفاظ العربيّة إلى لغة الفلان وتداخلت معها[٥]، إذ اقترضت اللغة الفلانية كلمات من لغات عدة، على رأسها اللغة العربية، ثم أجرت بعض التعديلات على حسب ما يقتضيه النطق الفلاني، منها قلب الحروف العربية غير الموجودة في النطق الفلاني إلى حروف فلانية خالصة، كتحويل الثاء، والصاد، والشين ونطقها، سينا، وتحويل الطاء تاء، وصياغة الكلمة في قالب فلاني جديد، فصارت فلانيّة

(١) ينظر: صوتيَّات لغات الشّعوب الإسلاميّة في أفريقيا، ١٨.

(٢) ينظر: الدّعوة الإسلاميّة في غرب أفريقيا وقيام دولة الفلّانيّ، ٥٨.

(٣) ينظر: الثقافة العربيَّة في نيجيريا، ٣٧.

(٤) ينظر: قبائل الفلّان (دراسة وثائقيّة)، ١٠.

(٥) ينظر: أثر اللّغة العربيّة على اللّغات الأفريقيّة الفلّانية في النيجر أنموذجا(بحث)، ٧.

الشكل والمضمون، والرسم والدلالة؛ لأنها بعد إجراء عملية التحويل أخذت شكلا جديدا وربما حملت دلالة جديدة أيضا، وصبغت الكلمة بصبغة فلانية عند نقلها بلفظها العربي أو غيره إلى اللغة الفلانية(١). والأخذ من العربية على نوعين:

الأوّل: الأخذ مع المحافظة على البنية السّطحيّة للكلمة كما في: عيب، فجر، خبر، جنازة، جامع، جاسوس، برود، صادق.

والثَّاني: الأخذ مع عدم المحافظة على البنية السّطحية للكلمة المُستعارة بل نجدها قد خضعت للطبيعة الصّوتيّة لتلك الرّقعة الجغرافيّة، منها:

- إمام: تُنطق لِيمام بإبدال الهمزة لاما والكسرة ياء.
- الخميس: تنطق الهميس بإبدال الهاء من الخاء.
- زعفران: تنطق زافران بإبدال العين ألفا خنجريّة.
- حلال: تنطق عندهم هلال بالهاء بدل الحاء(٢).

ودلائل حديثنا كثيرة في اللّغة الفّلانيّة، فللعربيَّة نسبة كبيرة من الألفاظ في هذه اللّغة لا يمكن إنكارُها، من ذلك:

- alluha : اللوح، خشبة مسطحة يكتب عليها المعلم ليعلم الصبيان القرآن، والحروف الهجائية وتجمع الكلمة في اللغة الفلانيّة على alluhaaje.

- amaana : الثقة، والتعاهد، والاتفاق، أصل الكلمة العربية: أمن، بمعنى: اطمأن وجمع الكلمة هو amaanaaji، ويوصف الإنسان بالأمانة بصيغة -amaanaa jo بمعنى الأمين، والجمع amaana'en الأمناء(٣).

---

(١) ينظر: الاقتراض اللّغويّ ودوره في إثراء اللّغات المحلّيّة (اقتراض اللّغة الفلاتيّة للكلمات العربيّة من خلال القاموس الفرنسيّ للأب دومنيك) (بحث)، ٢.

(٢) ينظر: أثر اللّغة العربيّة على اللّغات الأفريقيّة الفلّانية في النيجر أنموذجا (بحث)، ١٠.

(٣) ينظر: الاقتراض اللّغويّ ودوره في إثراء اللّغات المحلّيّة (اقتراض اللّغة الفلاتيّة للكلمات العربيّة

– أيَّام الأسبوع في اللغة الفلّانية كلَّها عربية جرى تشويهُ مَخارِجِها، مِثل: السبت: (آست: aset)، الأحد: (آليت: alett)، الاثنين: (تنينق: teneng)، الثلاثاء: (تلات: talaata)، الأربعاء : (آلَرْبَ: alraba)، الخميس: (الكميس: al-kamise)، الجمعة: (الجمَ: alguma)[1].

–: alkaali القاضي، قلب حرف الضاد لاما، وقد مرت الكلمة بمراحل، فاستعملها الهوساويون وحرفوا ضادها لاما، ثم أخذها الفلاة منهم، واستعملوها كما استعملها الهوساويون، والقاضي: الحاكم، والكلمة الفلانية التي تطلق على هذا المعنى هي kiitoowo .

- alkama : القمح، والحنطة، والبر، ويأتي أيضا على صيغة alkamaari، والجمع alkamaaje.

– alkibba القبة، المعطف، الحجاب، الكساء، طوق من الثوب يحيط بالعنق، وتجمع على صيغة alkibbaaje.

– alkibla : الجهة، الوجهة، القبلة، الكعبة، وجمع الكلمة هو alkibilaaji.

ولم تكتفِ الفلّانيّة باستعارة الكلمات فقط، بل أخذت البحور الشّعريّة أيضا منها: الطويل، والرّجز، والوافر، والكامِل، والمُتقارب؛ ما يلاحظ هنا كتابة الكلمة بالحرف الغربيّ، فأين العربيّة، العربيّة تتجسّد بالصّوت إذ استُغِلَّ الصّوت العربيّ في كتابة الكلمات، وهي وسيلة لا بأس بها للمساهمة في نشر العربيّة إلى أوسع مدى، والحفاظ عليها، واستطاعت العربية أن تترك أثراً كبيراً وواضحاً في هذه اللّغات حتى وضع الباحث سرجيو بالدي معجما خاصا بألفاظ العربية في هذه اللّغات سماه: «معجم استعارات اللّغات الغرب أفريقية من اللغة العربية»، وطبعته دار كارتالا للنشر عام ٢٠٠٨.

من خلال القاموس الفرنسيّ للأب دومنيك) (بحث)، ٩.

(١) ينظر: تأثير اللِّسان العربيّ في اللّغات الأفريقيّة (صوتاً ومعجماً وتركيباً) (مقال)
http://isselmou-sidahmed.blogspot.com/201810//blog-post_5.html

الخاتمة

من خلال هذه الرّحلة البحثيّة القصيرة مع اللّغات الأفريقيّة على اختلافها واختلاف قبائلها، نصل إلى نتيجة مهمّة وهي أنّ :

– العربيّة قد تغلغلت إلى أعماق هذه اللّغات، وما يؤكّد أصالة العربيّة في الرّقعة السّمراء أنّها أكثر انتشاراً ونفوذاً في لغات القارة الأفريقيّة من غيرها من اللّغات.

– العربية ساهمت من دون شك بإغناء وإثراء كلّ اللّغات التي أخذت منها وتداخلت أصواتها بأصوات اللّغات الأخرى، وهي ثروة لغوية كبيرة.

– وصل تداخُل العربيّة مع هذه اللّغات إلى أن تأخذ الدلالة نفسها من تلك اللّغات، وهذا فرضه الاستعمال.

– تمسُّك الأفارقة بالعربيّة هو الذي سهَّل دخول العربية وتمكن الألسنة منها في الرقعة السمراء.

– أغلب الألفاظ العربيّة الداخلة في اللّغات الأفريقية سببها ديني ولها صلة وثيقة بالدين الإسلاميّ.

روافد البحث

الكتب:

١. الثقافة العربيَّة في نيجيريا، عليّ أبو بكر، بدون دار نشر، . ١٩٦٠م.

٢. حركة اللّغة العربيّة وآدابها في نيجيريا، شيخو أحمد سعيد غلادنثي، الطّبعة الثّالثة، شركة العبيكان للطّباعة، الرّياض، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣. الدّعوة الإسلاميّة في غرب أفريقيا وقيام دولة الفلّانيّ: حسن عيسى عبد الظّاهر، دار الثّقافة والنّشر بالجامعة، القاهرة، ١٩٨١.

٤. صوتيَّات لغات الشّعوب الإسلاميّة في أفريقيا: أمين أبو منقة، منشورات المُنظَّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، ١٩٩٩.

٥. العربيّة والهوسا نظرات تقابليّة، مصطفى حجازي السّيّد حجازي، جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥م.

٦. قبائل الفلّان (دراسة وثائقيّة): الهادي المبروك الدّالي، دار الكتب الوطنيَّة، بنغازي، ٢٠٠٧م.

٧. مدخل إلى علم اللّغة (المجالات والاتّجاهات)، محمود فهمي حجازيّ، الطّبعة الرّابعة، دار قباء الحديثة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٨. مواطن الشّعوب الإسلاميّة في أفريقيا، محمود شاكر، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

البحوث:

٩. أثرُ الثَّقافات واللّغات الأوروبِّيَّة على اللّغات الأفريقيَّة (اللُّغة السّواحيليَّة إنموذجاً)، د. سيد رشاد قرني محمد، مجلة دراسات أفريقية، العدد الثاني، ٢٠١٧م.

١٠. أثر اللّغات الأوروبيّة على اللّغة والهوية في أفريقيا، مُحمّد عليّ نوفل، معهد البحوث والدّراسات الإفريقيّة، جامعة القاهرة- القاهرة، ٢٠٠٨م.

١١. أثر اللّغة العربيّة على اللّغات الأفريقيّة الفلّانية في النيجر أنموذجا، د. نصر الدين البشير العربيّ، مجلة الدراسات الأفريقية بالجزائر، العدد الثامن، المجلد الثالث، ٢٠٢٠م.

١٢. الاقتراض اللّغويّ ودوره في إثراء

اللّغات المحلّيّة (اقتراض اللّغة الفلاتيّة للكلمات العربيّة من خلال القاموس الفرنسيّ للأب دومنيك)، د. سعيد علي، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد الأربعين، ٢٠١٨م.

١٣. بعض الكلمات العربيّة المُقترَضَة للغة الهوسا ودلالاتها في لغة الهوسا، د. بشير يونس سلمان، مجلة حوليّة الحرف العربيّ، العدد الرابع، ٢٠١٨م.

١٤. بنية الكلمة بين اللغة العربية واللغة الهوسية (دراسة تقابلية)، محمد الرابع، مجلة قراءات فكرية، العدد الثامن والخمسين، ٢٠١٨م.

١٥. المُشترك والمختلف بين اللّغة البجاويّة واللّغة العربيّة، أ.د عبد القادر محمود عبد الله، مجلة حوليّة الحرف العربيّ، العدد الرابع، ٢٠١٨م.

المقالات:

١٦. تأثير اللِّسان العربيّ في اللّغات الأفريقيّة (صوتاً ومعجماً وتركيباً)، إسلمو ولد سيدي أحمد محماده، ٢٠١٩م.

http://isselmou-sidahmed.blogspot.com/201810//blog-post_5.html

١٧. اللّغة السّواحيليّة وعلاقتها بالعربيّة، أوادى حافظ، جريدة الأهرام، عدد١٤٠، ٢٠١٦م.

https://gate.ahram.org.eg/daily/News/489977.aspx .